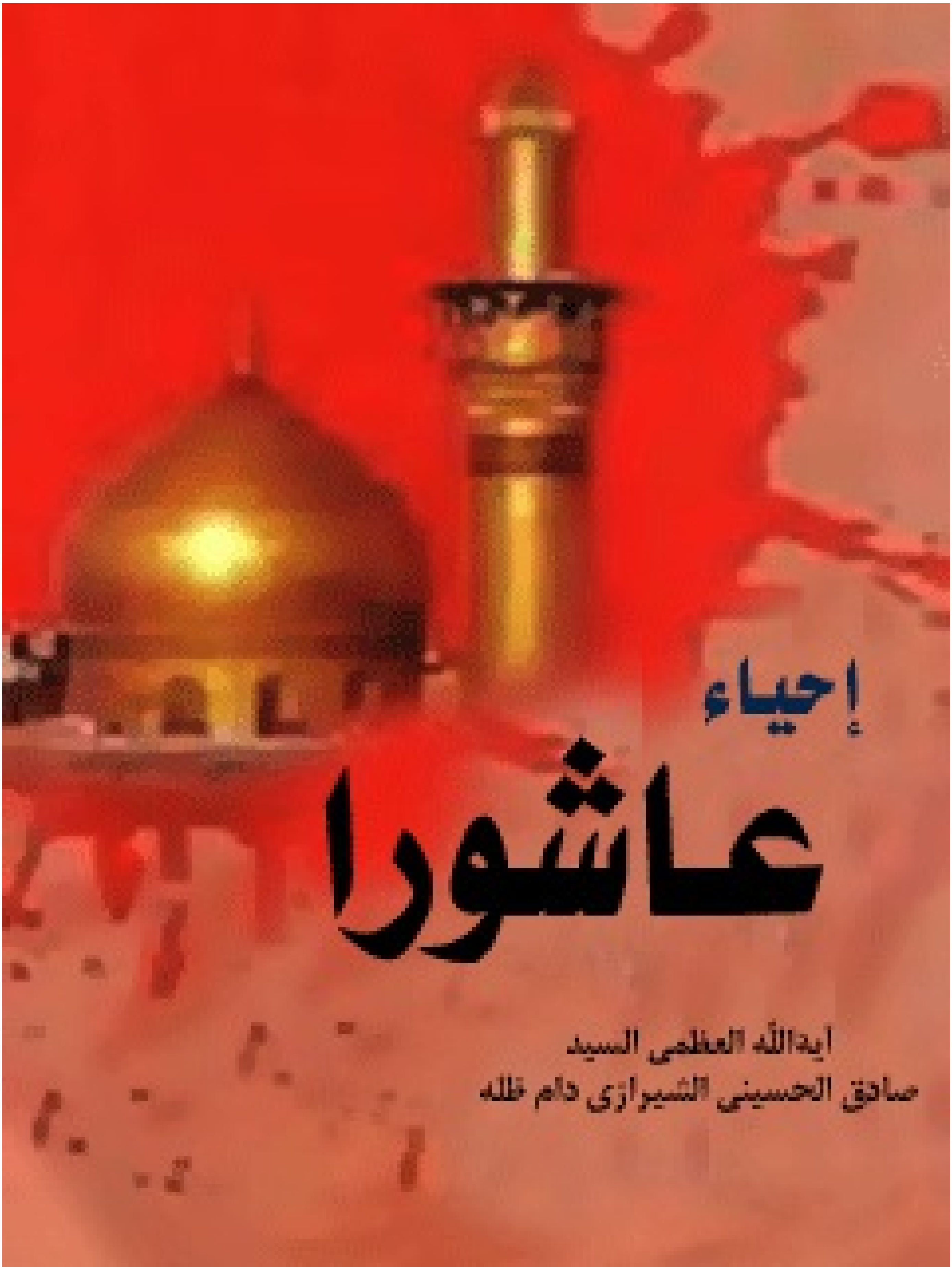


# إحياء عاشورا

ايةالله العظمى السيد
صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحیم

# إحياء عاشوراء

كاتب:

صادق حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه الارسول اكرم صلى الله عليه وسلم

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

# إحياء عاشوراء

## اشارة

من محاضرات
المرجع الدينى آية الله العظمى
السيد صادق الحسينى الشيرازى
رحمة الله عليه
إعداد:
موسسة الرسول الاكرم الثقافية
الطبعة الأولى للناشر
۱۴۲۸ه / ۲۰۰۷م
مواقع جديرة بالمراجعة:
www.s-alshirazi.com
www.alshirazi.com
www.alshirazi.net
www.annabaa.org
www.۱۴masom.com
منشورات:
دار العلقمى للطباعة والنشر
العراق / كربلاء المقدسة / ص ب ۱۰۹۴
مطبعة النجف الأشرف / حى عدن

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ
الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ
الرّحْمَنِ الرّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدّينِ
إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ
اهْدِنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم
وَلاَ الضّآلّينَ
صدق الله العلى العظيم

## المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «إنّ لقتل الحسين حرارة فى قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً» ().

إنّ لفقد الأحبة والمقرّبين لوعة ومرارة فى نفس كلّ شخص، فمن يفقد عزيزاً عليه يتجرّع ألماً وغصّة فى الأيّام الأولى من فقده، وقد تصيبه حالة من الكآبة وعدم التوازن، يعزف فيها عن الطعام والشراب والنوم، لكن مع مرور الأسابيع والشهور يندمل الجرح وتهدأ النفوس وتزول الأحزان شيئاً فشيئاً وتعود الأشياء إلى طبيعتها السابقة. فأعظم المصائب وأشدّ البلايا وقعاً على الإنسان تفتر حدّتها وتخفّ وطأتها بفضل عامل الزمن ونعمة النسيان.

لكنّ مصيبة واحدة لم تبرد لوعتها ولم ينطفئ لهيبها برغم تقادم السنين ومضىّ الأعوام والقرون، ألا وهى مصيبة سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين سلام الله عليه.

فكل عام قُبيل شهر محرّم بأيّام تلبس الحيطان بالسواد، وتتلبّد القلوب بغيوم الحزن، وتتّقد حرارة مصيبة عاشوراء فى الصدور من جديد.

ويتبيّن من الرواية السابقة أنّ هذه اللوعة والحرارة هما من علامات الإيمان، لأنّه لم يرد فى الرواية «فى قلوب البشر» أو «قلوب الناس»، من هنا فإنّ الحُبّ الحسينى الذى يسكن قلوب المؤمنين يعتمد على درجة الإيمان صعوداً ونزولاً، وهو حبّ يغمر قلب كلّ مؤمن ومحبّ لأهل البيت عليهم السلام.

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى الإمام الحسين بخصائص لم يشاركه فيها حتّى من هم خير منه وهم جدّه وأبوه وأمّه وأخوه سلام الله عليهم، لأنّ التضحيات التى طلبها الله تعالى من الإمام الحسين عليه السلام كانت أعظم حتّى من تضحياتهم سلام الله عليهم أجمعين.

إنّ الدور الاستثنائى الذى قام به الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء استحقّ عليه ثواباً استثنائيّاً من الله تعالى.

وهذا الاستثناء كما نطالع فى هذا الكتاب قد تجلّى على نحوين:

النحو الأوّل: الاستثناء فى الجانب التشريعى، ومثاله: الجزع فإنّه مكروه، حسبما ورد فى الروايات، إلاّ على الإمام الحسين عليه السلام.

النحو الثانى: الاستثناء التكوينىّ، ومثاله الاستشفاء بتربته؛ فإنّ أكل التراب محرّم شرعاً ومضرّ من الناحية الصحيّة، لكنّ الأمر يختلف مع تربة سيد الشهداء عليه السلام فهو حلال حُكماً، وشفاء لمن يستعمله بمقدار.

وهذا الكتاب عبارة عن محاضرة لسماحة السيد المرجع رحمة الله عليه أخرجناها بثوبها الجديد بعد تنقيحات وإضافات. ومن الله التوفيق.

مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله

قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

## إطلالة عاشوراء

مرّة أخرى يطلّ علينا شهر محرّم الحرام وذكرى عاشوراء.

لقد تمّ إحياء هذه المناسبة منذ استشهاد سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى يومنا هذا ألفاً وعدّة مئات من المرّات، وفى كلّ مرّة يستلهم محبّو الإمام عليه السلام قيماً ومفاهيم جديدة من خلال مدرسة عاشوراء الخالدة.

لقد بقى نور هذه الملحمة العظيمة مضيئاً عبر العصور، فترى المؤمنين يتزوّدون من فيضها الغنىّ لدنياهم وأخراهم.

إنّ ذكرى عاشوراء مرّت بمسيرة طويلة من التحوّلات، والتضحيات التى قدّمها الأسلاف والوالهون بسيّد الشهداء عليه السلامحتّى

وصلت إلينا هذه المدرسة العاشورائية المناهضة للظلم، العريقة بأهدافها المقدّسة.
ونحن بـدورنا إذا أردنا أن نكون من المنتمين حقّاً لهذه المدرسة، يجب علينا أن نبذل الغالى والنفيس من أجلها، وأن نسـعى جاهدين لتسـليم هذه الأمانة الحسـينية إلى الأجيال اللاحقة، مصونة لا تشوبها شائبة، وفى الوقت نفسه فاعلة ومحفوظة من أىّ زيغ أو حرف. ولا يتحقّق هذا إلّا إذا خلصت النوايا، وذابت المصالح الشخصية، وحلّ محلّها تحقيق مرضاة الله عزّ وجلّ.

## تخليد عاشوراء

ومن أولى مهام محبّى أهل البيت (عليهم السـلام) إعلاء شأن عاشوراء وثقافة عاشوراء، وبرامج عاشوراء، ومجالس عاشوراء، ومواكب عـاشوراء وإحيـاء كلّ ما يتعلّق به ويخلّـد ذكراه. ولايخفى أنّها مسألـة محفوفـة بالمشاقّ والصـعاب، لكنّها مشاقّ عاقبتها الثواب الجزيل والأجر الجميل.
إنّ لمواكب العزاء الحسينية وتلك الشعائر منزلة رفيعة ومقاماً سامياً جعلت العلماء يفخرون بالمشاركة فيها أيّما افتخار.
على سبيل المثال، تقام سنوياً فى يوم¬ عاشوراء مراسيم
عزاء متميزة فى مدينة كربلاء المقدّسة، تعرف ب (عزاء
طويريـج)()، كـان السـيّد بحر العلوم() وهو من العلمـاء الأعلاـم مواظبـاً على المشاركـة فيهـا، حتى نُقل عنه قوله: لقـد شاهـدت الإمام المهدىّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف بين صفوف المعزّين.
وكـان يشارك فى هـذا العزاء الآلاف من الناس، مهرولين حفاة، ضاربين بأيـديهم على رؤوسـهم وصـدورهم ووجوههم، ولقـد رأيت مرّات عدّة مراجع كباراً وهم يؤدّون هذه المراسيم مع الجموع المهرولة، كما كان يشارك فيها بعض الوزراء والوكلاء والأعيان...
هؤلاء لم يكونوا يفعلون ذلك حتى فى مجالس عزاء آبائهم، ولـم يكونوا ليجزعوا هذا الجزع لو فقدوا أموالهم وثرواتهم. فهنيئاً لهم ثمّ هنيئـاً. إنّ مقيمى المـآتم الحسـينية إنّمـا يعزّون النبىّ صـلى الله عليه وآله. يقول الإمـام الصادق عليه السـلام فى هـذا المجال: «يعزّ على رسول الله صـلى الله عليه وآله مصـرعهم أى الحسـين وأهل بيته ولو كان أى رسول الله فى الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزّى بهم» ().
فلئن وُفّقنا لإقامة مجالس العزاء الحسـينية، وأسدينا خدمة لسـيّد الشـهداء عليه السلام، وتحمّلنا العناء والمشقّة فى هذا السبيل، وكان لنا شرف المشاركة فى هذه المآتم، فلا يسعنا إلّا أن نقول: الحمد لله الذى وفّقنا لهذا. الحمد لله الذى أكرمنا لنستظلّ بمظلّة الإمام الحسين سلام الله عليه. إن هو إلا توفيق من عند الله لنتشرّف بخدمة الإمام سلام الله عليه.
فى الواقع، إنّ جلّ ما نملكه من مُثُل وقيم هو من بركات تضـحيات سـيّد الشـهداء عليه السـلام. فـذكرى عاشوراء هى التى غرست فى أعماقنا العبوديـة لله عزّ وجلّ، ومبادئ الإنسانيـة، والإيثار وخدمة الآخرين، والعطف على الضـعفاء، والدفاع عن المظلومين، ولأجل هذا كلّه يجب أن نحافظ على جـذوة ملحمة عاشوراء متّقدة على الدوام، وأن نبذل مهجنا دونها، لنضـمن الرفعة والشـموخ لنا وللأجيال من بعدنا.
إننا ننفق فى حياتنا اليوميـة كثيراً من الأموال وفى مختلف الشؤون، وكذلك نصـرف الكثير من الجهد والوقت مع الأولاد والأهل، وفى البيت والعمل والتجارة وما إلى ذلك، ولكن لنعلم أنّ ما ننفقه ونبذله فى سبيل الإمام الحسـين صلوات الله عليه يضاعف وينمو عند الله سبحانه، ولنعلم أيضاً بأنّ أىّ خطوة نخطوها فى خدمة أهل البيت سلام الله عليهم سنثاب عليها بأفضل الثواب.
مسألـة أخرى يجب الالتفـات إليهـا وهى: علينـا أن نغتنم هـذه النعم الـتى وهبهـا الله تبـارك وتعـالى لعبـاده مقابـل تقـديم الخدمـة فى المواكب الحسينية، قبل أن نندم على التفريط بها، ولا مجال حينذاك للعودة إلى الدنيا للتعويض عمّا فات.
ولنعلم بأنّنا إذا كنّا قد وُفّقنا لإحياء المجالس الحسـينية، فالفضل فى ذلك كلّه يعود لآبائنا وأجدادنا وأسلافنا، فلنتذكّرهم دائماً، ولنعلم

بأنّنا نحن أيضاً سنترك تأثيراً على أجيالنا وذلك بحسب هممنا وعزائمنا فى خدمة سيّد الشهداء سلام الله عليه.

إنّ شبابنا هم أمانة الله وأهل البيت عليهم السلام عندنا وقد حافظ أسلافنا على الأمانة على أحسن وجه وسلّمونا الدين ومضوا، لذلك علينا أن نسعى بدورنا لأن نصون الأمانة على أتمّ صورة، لنسلّمها إلى الأجيال من بعدنا، فلنحاول أن لا يُحرم أىّ شابّ فى محلّتنا أو عشيرتنا أو أحد أصدقائنا من المشاركة فى الحسينيات ومجالس العزاء، وإذا كنّا نعرف شباباً كهؤلاء فلنشجّعهم على المشاركة فى هذه المجالس، ولندفع الشباب نحو المواكب الحسينية والتى هى حبل النجاة من الضلال والجهل بكلّ وسيلة متاحة، ولنكرّر محاولاتنا معهم مرّة وثانية وثالثة ... وهكذا، ولا نيأس من عدم استجابة بعضهم،إلى أن ينضمّوا إلى الصفوف الحسينية.

فلو سألكم مولانا أبو عبد الله سلام الله عليه: كان فلان شابّاً صالحاً، فلماذا لم تشركوه فى هذه المجالس؟ وأجبتم: يا مولاى حاولنا معه ولم يستجب، فإنّه سلام الله عليه سيقول لكم: هلّا حاولتم مرّة ثانية.

لنحاول دفع الشباب باتجاه المواكب والشعائر الحسينية، فهذه المسألة تحظى بأهمية كبيرة، خاصّة فى عالم اليوم حيث تحاول وسائل الأعلام المضلّلة وبشكل واسع إغراء الشباب وجذبهم نحوها.

وعلينا أن نعلم بأنّ كلّ حسينية هى بيت من بيوت الإمام سيّد الشهداء عليه السلام، فلنحاول تجنيب هذه الحسينيات من أن تتحوّل إلى مسرح لطرح الخلافات والنزاعات، بل على العكس، لنجعل منها أماكن للاجتماعات والوحدة والوئام.

هناك نقطة أخرى وهى: أن بعض محبّى أهل البيت عليهم السلام هم من الذين يقطنون فى مختلف بلدان العالم غير الإسلامية، وهم بأمسّ الحاجة إلى الحسينيات والمساجد والمدارس والكتب لأبنائهم، فإذا كنتم لا تستطيعون بناء الحسينيات والمساجد، فعلى الأقلّ شجّعوا الآخرين على هذا العمل النبيل، أو المساهمة فى الأعمال الثقافية المتعلقة بمواكب الإمام الحسين عليه السلام فقد يتّصل بكم أحد الأقارب أو الأصدقاء هاتفياً أو يبعث لكم برسالة، أو قد تتّصلون أنتم بهم، فهذه فرص مناسبة لتشجيع الآخرين على تقديم الخدمات فى سبيل الإمام الحسين عليه السلام، حتى لو بدأ المرء من نقطة الصفر، فإنّ الإمام عليه السلام هو الكفيل بأن يأخذ بيده ليصل بعمله إلى النتيجة المطلوبة.

لقد رأيت بنفسى حسينية تأسّست فى إحدى الدول، كانت الأموال التى جمعتْ لها فى بادئ الأمر هى من أموال القروض، وخلال ۲۰ عاماً أصبحت أهمّ حسينية فى ذلك البلد. لذلك، ابدأوا العمل فى هذا الطريق بأقلامكم وألسنتكم وتشجيعكم، وإذا كانت لديكم استطاعة مالية، مهما كانت متواضعة، فلا تتردّدوا، فإنّ أعمالاً كهذه هى التى جعلت أشخاصاً يحظون بمنزلة ومكافآت من الإمام الحسين سلام الله عليه لم ينلها غيرهم.

نقطة أخرى هى أنّه يمكنكم أن تضيئوا مصباح الحسين عليه السلام فى بيوتكم، وذلك من خلال إقامة مجالس العزاء الحسينية العامة، فمن تمكّن من فعل ذلك فهنيئاً له، ومن لم يتمكّن فليُقم مجالس عزاء خاصّة فى بيته، وإذا تعذّر ذلك أيضاً فيمكنه إقامة مجلس عزاء لأسرته فقط مع مشاركة جار أو قريب له. ولهذا العمل بركات دنيوية جليّة تسبق بركاته الأخروية.

مع أنّ للحضور فى¬ الحسينيات والمجالس¬ العامة أهمّيته، لكن من الأفضل أن ينقل المرء هذه البركات إلى داخل بيته أيضاً، وإذا لم يستطع تحمّل أعباء هذه المجالس، فليكتف بأقلّها،وسترون بأمّ أعينكم كيف أنّ الله سيبارك بها وستتمكّنون حتى من الإطعام.

## فداحة المصيبة

فى الحقيقة، لا يمكننا أن نتصوّر ما كابده سيّد الشهداء عليه السلام فى يوم عاشوراء. قد تراود الإنسان أحياناً بعض الخطرات، لكنّه مع ذلك، لا يتصوّر ما جرى فى ذلك اليوم فعلاً.

لاشكّ أنّ الإمام المعصوم عليه السلام أرقى وأعقل خلق الله، وله روح عالية تعلو على أرواح جميع المخلوقات، لكن فى الوقت نفسه له قلب يطفح بعاطفة تسمو على عواطف جميع البشر، وإن كانت معقودة بأكمل العقول.

لقد ذرف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الدمع حزناً على فقد ولده إبراهيم عليه السلام الذى لم يتجاوز العام ونصف العام.

وكان صلى الله عليه وآله يجهش بالبكاء لدرجة كانت كتفاه تهتزّان حتى قال له بعض أصحابه: يا رسول الله، تأمرنا بالصبر وتبكى لهذه المصيبة؟ فقال:

«تدمع العين ويحزن القَلْبُ ولا نقول ما يُسخط الربّ وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون» ().

فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يبكى كلّ هذا البكاء لفراق ولده ذى الثمانية عشر شهراً، بينما فَقَد الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء أعزّ الناس وأقربهم إليه كأبى الفضل العباس وعلى الأكبر والقاسم عليهم السلام ... ولو كان هؤلاء أفراداً عاديين لهان الأمر، ولكنّهم ترعرعوا فى حجر الإمامة الطاهر، وكانوا بعد الإمام المعصوم عليه السلام قدوة فى الوفاء والنخوة والأصالة، ولا مثيل لهم على وجه الأرض مطلقاً، وإنّنا لنعجز عن أداء حقّهم فى وصف مكانتهم.

أجل، فى أقلّ من نصف يوم، تجرّع الإمام الحسين عليه السلام كلّ هذه المصائب وتحمّل ما لا يطيقه بشر.

وحينما أراد جيش عمر بن سعد فى اليوم الحادى عشر من محرّم اقتياد السبايا إلى الكوفة، كان الإمام السجّاد سلام الله عليه من شدّة ما ألمّ به من مرض لا ـ يقوى على ركوب الناقة، لذلك قاموا بشدّ رجليه من أسفل بطن الناقة. وعندما اقتيد السبايا من وسط ساحة المعركة، رمت النسوة والصبية بأنفسهم على جثث الشهداء، أمّا الإمام السجّاد سلام الله عليه فلم يستطع فعل ذلك، ويقول فى هذا الشأن:

فكادت نفسى تخرج فَتَبَيَّنَتْ ذلك عَمَّتى زينب ()....

لذلك عندما رأت السيدة زينب عليها السلام الإمام السجّاد سلام الله عليه يوشك أن يلفظ أنفاسه، تركت جثث الشهداء وتوجّهت إليه، وذكرت له بعض الأمور والتى طبعاً هو أعلم بها حتى هدأ قليلًا. وقد أخبرت العقيلة زينب عليها السلام ابن أخيها عليه السلام بأنّ هذا الحال لن يدوم، فسوف يأتى زمان يقيم أناس مجالس عزاء للإمام الحسين عليه السلام ويحيون ذكراه. فأسكنت لوعة قلبه الشريف بقولها:

ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ... ينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لايُدرس أثره ()....

وكلّ ذلك كان بعين الله التى لا تنام حتى تحلّ الساعة التى يأذن الله سبحانه فيها بحكمته العالية انتهاء أمر الصبر لتصل النوبة للعدل الإلهى والانتقام من الظالمين.

أسأل الله ببركة سيّد الشهداء عليه السلام هذا الإمام الهمام الذى هو منشأ البركات فى الدنيا والآخرة أن يوفّقنا أكثر فأكثر على طريق خدمته والتزوّد من أهدافه الرفيعة والعون على إقامة المجالس الحسينية المباركة.

## ثواب إحياء الشعائر الحسينية

إنّ الذين قدّموا الخدمات الجليلة للإمام الحسين سلام الله عليه، وتحمّلوا فى سبيله العناء والعذاب، سيُسَجَّل لهم ما قدّموه بأحرف من نور فى سفر التاريخ، وفى المقابل سُتكتب أسماء الذين وجّهوا ولو أدنى إهانة لمواكب العزاء والمآتم الحسينية بأحرف من نار وهوان، أولئك الذين وقفوا فى وجه مراسيم العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام وكذا بدرجة أقلّ أولئك الذين أعاقوا أو ثبّطوا ذويهم أو الآخرين عن إقامة هذه الشعائر أو المشاركة فيها، كالزوج الذى منع زوجته من المشاركة، أو الزوجة التى ثبّطت من عزيمة زوجها، أو الأخ الذى منع أخاه، أو الجار الذى منع جاره، وبعبارة واحدة: كلّ من وضع عقبة فى طريق إقامة الشعائر الحسينية، كلّ ذلك سيسجّل عليهم صغيراً كان أو كبيراً.

إنّ الخاسر الحقيقى هو من انتهك حرمة عزاء سيّد الشهداء عليه السلام وأهل البيت الأطهار سلام الله عليهم بأىّ طريقة كانت، ولن

يهنؤوا فی حیاتهم حتی فی شربهم الماء، ففی الخبر أن الله تعالی أوّل شیء يحاسِب علیه المرء هی قضیة سیّد الشهداء سلام الله علیه، فیحاسب کلّ من کان مع سیّد الشهداء علیه السلام وکلّ من کان ضدّه بل وکلّ من خطا خطوة فی طریق سیّد الشهداء سلام الله علیه، وکلّ من خطا خطوة فی طریق أعدائه، فیحشر أتباع سیّد الشهداء علیه السلام معه وأعداؤه مع قتلته.

کان هناک عالمان جلیلان، رهن أحدهما عمره فی خدمة مجالس عزاء سیّد الشهداء علیه السلام ولم یتوانَ عن بذل أیّ خدمة بماله أو بلسانه ... فی هذا السبیل، أمّا الآخر فلم یکن یعر أهمیّة تُذکر لهذه القضیة. والآن، وبعد مضی سنوات علی وفاتهما، کان من الثواب الذی ناله الأوّل هو أنّ الله قد وفّق أبناءه وأحفاده، فجعل منهم المؤلّف والعالم والمدرّس والمرجع الدینی، منتشرین فی أصقاع الأرض یُحیون ذکری أبیهم، فی حین لم یبق من الثانی أیّ أثر یخلّده، وهذا بالتأکید نتیجة لتعظیم الأوّل مسألة التفانی والإخلاص لسیّد الشهداء سلام الله علیه، وعدم اکتراث الثانی لهذه المسألة، ومن هنا یتبیّن بأنّ أیّ خدمة تقدّم لمواکب العزاء الحسینیة لن تذهب سُدی أبداً.

ولا بأس بأن نذکر مثالاً آخر من بین آلاف الأمثلة التی یتّضح من خلالها الثواب الذی یُعطی لخدّام المسیرة الحسینیة، وقد یحمل کلّ واحد منکم أیضاً فی ذاکرته أمثلة أخری عن برکات وألطاف البیت النبوی، لمَسَها فی نفسه أو فی بعض أقربائه.

یُروی أنّه کان هناک شخصان أحدهما بائع بسیط بدخل متواضع، والآخر من أغنیاء المدینة وأعیانها. کان البائع البسیط یکدّ ویشقی من الصباح حتی المساء لتأمین رزقه، وعندما کان یعود إلی بیته یجلس فیقسّم حاصله الیومی إلی ثلاثة أثلاث، یخصّص ثلثاً منها ویدّخره باسم الإمام الحسین سلام الله علیه، وبمرور اللیالی والأیّام وبعد البرکة التی أفاضها الله تعالی علی رزقه وما ادّخره، اشتری قطعة أرض خارج مدینته وبعد سنوات قلیلة شاء الله تعالی أن تتوسّع المدینة، فأدخل التوسّع قطعته تلک إلی داخل المدینة، فبنی فوقها حسینیّة لإقامة العزاء علی سیّد الشهداء سلام الله علیه بالإضافة إلی إقامة الفرائض والمراسیم الدینیّة الأخری. وقد ذکر ابن ذلک الکاسب: بأنّ أهل البلد عرضوا علیه شراء تلک الحسینیة مقابل مبلغ ٥ ملیارات تومان لغرض تحویلها إلی مبنی عام، لکنه رفض وقال: «هذا المکان وقف للإمام الحسین سلام الله علیه ولم یعُد ملکاً لنا».

إنّ خدمات ذلک الکاسب فی الدنیا محفوظة له، من خلال المراسیم التی تقام فی تلک الحسینیة والتی أحیت ذکره، هذا بالإضافة إلی الثواب الأخروی الذی ینتظره، بینما لم أسمع عن ذلک الثریّ أنّه أوقف ولو شبراً واحداً من أملاکه للإمام الحسین سلام الله علیه، حتی آل الأمر إلی أن اقتسم ورثته من بعده کلّ أمواله، ولم یبق له أیّ شیء یحیی اسمه من بعده.

ومن هذا المنطلق، تعتبر قضیة الإمام الحسین سلام الله علیه قضیة تکوینیة، بمعنی أنّه من قدّم خدمة خالصة للإمام علیه السلام سیثاب علیها فی الدنیا قبل الآخرة.

ومن المناسب هنا أن نتطرّق لروایة تبیّن مدی عظمة الأجر لزائر الإمام الحسین سلام الله علیه ومحیی مجالسه ومعظّم شعائره:

سابقاً کان قبر الإمام الحسین علیه السلام فی عرض الصحراء حیث لا أثر أو علامة تمیّزه، ولم یکن باستطاعة أحد الاهتداء إلیه وزیارته من غیر دلیل مرشد. ومن ناحیة ثانیة، کان الجواسیس منتشرین فی تلک الناحیة ومأمورین بالقبض علی کلّ زائر یتّجه صوب القبر المشرّف، لتسلیمه إلی السلطات آنذاک. وقد أدخل هذا الأمر الرعب فی قلوب الوالهین لزیارة الإمام سلام الله علیه، ولم یکن أحد لیجرؤ علی الزیارة. فی هذا الصدد، یقول عبد الله بن بُکیر(): قلت له (أی للإمام الصادق سلام الله علیه): إنّی أنزل الأرجان وقلبی ینازعنی إلی قبر أبیک، فإذا خرجتُ فقلبی وجِلٌ مشفق حتی أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح؟ فقال له الإمام علیه السلام: یا بن بکیر أما تحبّ أن یراک الله فینا خائفا؟ أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه الله فی ظلّ عرشه وکان محدّثه الحسین (سلام الله علیه) تحت العرش وآمنه الله من أفزاع یوم القیامة یفزع الناس ولا یفزع فإن فزع وقرته الملائکة وسکّنت قلبه بالبشارة» ().

ففی ذلک الیوم العصیب الذی ینشغل کلٌّ بنفسه ومصیره، هناک مکان آمن یرفل بالطمأنینة والسکینة ألا وهو ظلّ العرش حیث یقف الإمام الحسین علیه السلام. فأولئک الذین تحمّلوا المشاقّ والهوان فی سبیله سلام الله علیه سیحظون بالأمن وبشرف التحدّث معه، أمّا

الذين لم يسيروا فی ذلک الطريق ولم يتحمّلوا الصعاب فيه فسيحرمون هذه النعمة العظيمة.

حریّ بنا أن نقيّم أعمالنا ونری ما لمجالس العزاء والحزن علی مصاب أهل البيت سلام الله عليهم من ثواب من خلال ما ورد فی ذلک عن أهل البيت عليهم السلام، فقد روی عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال:

«نَفَسُ المَهمُوم لِظُلْمِنا تَسْبيحٌ، وَهَمّهُ لَنا عِبادَة» ().

إنّكم تحملون فی داخلكم همّاً عظيماً بسبب مصاب الإمام الحسين سلام الله عليه، إذن أنفاسكم كلّها تسبيح تسجّلها الملائكة لكم فی صحيفة أعمالكم، ففی كلّ نَفَس يكتب لكم قول (سبحان الله). كما أنّ حزنكم عبادة لكم، إضافة للثواب الذی تحصلون عليه لقاء خدمتكم فی هذا الطريق.

لذا، فمن يتحمّل مشاقَّ وأعباءً أكثر، ويضع راحته وسهره فی خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه، بطبيعة الحال له أجرٌ أعظم.

يُنقل أنّ أحد الأفراد من أهل العلم، كانت له رؤيا () لاثنين من الفقهاء الأفاضل، أحدهما الشيخ الأنصاری رحمه الله الذی تنهل الحوزات العلمية الدينية من علمه منذ ۱۵۰ عاماً، والآخر الشيخ الدربندی رحمه الله. هذان العالمان كانا زميلی دراسة فی مرحلة الشباب، وكانا من تلامذة المرحوم شريف العلماء رحمه الله، وأصبح كلاهما فيما بعد مرجعين للتقليد، وفی ذلک الوقت كان الشيخ الأنصاری رحمة الله عليه هو المرجع العام للشيعة، والدربندی رحمة الله عليه له مرجعية محدودة. ذات يوم عزم أحد طلّاب الشيخ الأنصاری وكان طالباً مجدّاً يحمل صفات العلم والورع علی السفر إلی إيران، فقام الشيخ الأنصاری بوداعه حتی مشارف المدينة مشياً علی الأقدام.

وكان قد عزم ذلک الطالب علی السفر أوّلاً إلی مدينة كربلاء المقدسة ثمّ الكاظمية وسامراء المقدستين ليواصل بعدهما سفره إلی إيران، لكنّه وفی اليوم التالی توقّف ولم يكمل ما عزم عليه فی المسير إلی كربلاء المقدسة، ورجع من وسط الطريق. وعندما رأی الشيخ الأنصاری تلميذه فی النجف الأشرف سأله: «لماذا عدت؟!» أجابه: ليلة أمس غلبنی النوم وأنا فی منتصف الطريق فی جوف الصحراء، فرأيت ملكاً فی منامی يقول لی: إلی أين أنت ذاهب فی هذه الصحراء، إنّک راحل عن هذه الدنيا بعد أقلّ من ثلاثة أيّام. وهذا القصر لک وأشار الملک إلی قصر ¬ولم أكن أعلم علی وجه اليقين إن كانت هذه رؤيا صادقة أم لا ـ فقفلت راجعاً إلی النجف، لأكون عند أمير المؤمنين سلام الله عليه وليس فی الصحراء فيما لو تحقّقت الرؤيا، وإذا بان خطؤها أواصل رحلتی من جديد. وبالفعل تحقّقت الرؤيا وتوفّی الرجل فعلاً بعد الرؤيا بأقلّ من ثلاثة أيّام كما وُعد بذلک.

يروی هذا الشخص نفسه للشيخ الأنصاری بأنّه قد رأی فی ذلک المنام أيضاً قصراً شامخاً فسأل: لمن هذا القصر؟ فقيل له: «إنّه للشيخ الأنصاری»، وفی ناحية مجاورة من ذلک القصر رأی قصراً آخر أفخم من القصر الأوّل، فسأل: وهذا لمن؟ قيل له: «هذا قصر الشيخ الدربندی» (). وكان المتحدّث يعرف الشيخين جيداً، ويعلم أنّ مرجعية الشيخ الدربندی لا تضاهی مرجعية الأنصاری، لذلک أثارت فخامة قصر الشيخ الدربندی فی تلک الرؤيا السؤال فی نفسه ليسأل الملک عن سبب ذلک، لأنّه من المتوقع أن يكون قصر الأنصاری أكثر فخامة وعظمة، فأجابه المَلَک قائلاً: «هذا ليس جزاء أعمال الدربندی العامّة، بل هو هدية له من قِبل الإمام الحسين سلام الله عليه لقاء اهتمامه بمجالسه».

وكما أنّ لخدمة المواكب الحسينية وتعظيم شعائرها ثواباً وأجراً جزيلاً، كذلک فإنّ التصدّی لهذه المواكب ومحاربتها ستكون لهما عاقبة سيّئة. ومن يضع العراقيل فی طريق المواكب الحسينية، سيلقی جزاءه فی دار الدنيا قبل الآخرة؛ لأنه بذلک يكون كمن يحارب الإمام الحسين سلام الله عليه. إنّ الثواب الحقيقی للأعمال عموماً يُكشف عنه فی يوم الحساب، لكنّ المسیء للإمام الحسين عليه السلام سيدفع ثمن ذلک فی الدنيا قبل الدار الآخرة.

## استلهام الدروس من عاشوراء

إنّ المشاركة والخدمة فی المجالس الحسينية فيها ثواب عظيم، ولكن الأمر لا ينتهی عند هذا الحدّ، فلم يكن يوم عاشوراء مناسبة للندب والتعزية حسب، بل كان وما يزال وقفة للتأسّی بدروسه والاقتداء بأبطاله، فيجب علينا أن نقتدی بسيّد الشهداء عليه السلام وأن نتأسّى به فی جميع شؤوننا.

إنّ من بين ما تميّزت به قضية الإمام الحسين سلام الله عليه ميزتين هامّتين هما: العَبرة والعِبرة، وتكاد تكون هاتان الميزتان متلازمتين. فالذی يحظى بمنزلة أرفع وحرمة أكبر عند سيّد الشهداء عليه السلام هو الأقدر على الجود فی العَبرة وأخذ العِبرة من قضية الإمام عليه السلام. وعلى قدر السعی والجدّ فی هاتين المسألتين سوف يحظى الفرد بالثواب والجائزة.

وكلّما جاد الإنسان فی البكاء والأسى على مصاب الإمام الحسين عليه السلام أظهر للعالم استنكاره لما جرى على الإمام سلام الله عليه، بمعنى أنّ العبرة على الإمام مظهر لنصرته فی أیّ وقت كان.

بعبارة أخرى: إنّ توقّع الإمام الحسين سلام الله عليه من الأفراد يتناسب مع منزلتهم ومقامهم. ولم يهمل المعصومون سلام الله عليهم فی رواياتهم هذا الجانب، أی منازل الأفراد، حيث يقول الإمام الصادق سلام الله عليه لأحد أصحابه:

«إنّ الحسن من كلّ أحد حسن وإنّه منك أحسن لمكانك منّا، وإنّ القبيح من كلّ أحد قبيح وإنّه منك أقبح().? ...

## إنقاذ الناس من عتمة الجهل

وفيما يتعلّق بالميزة الثانية وهی أخذ العِبرة فقبل كلّ شیء يجب أن نعلم لماذا اختار الإمام عليه السلام وأبناؤه وأصحابه عليهم السلام طريق الشهادة، وبهذه الطريقة المفجعة؟ ولعلّ زيارة الأربعين تجيب عن تساؤلنا، حيث جاء فيها:

«وبَذَلَ مُهجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ» ().

إنّ أئمّتنا سلام الله عليهم كلّهم قد بذلوا مهجهم فی سبيل الله ومن أجل هداية الناس، وكما روی عنهم سلام الله عليهم «ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم » () ... فلماذا خُصّ سيد الشهداء عليه السلام بهذا التعبير؟

إنّ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه باستشهاده قد فتح مدرسة العِبرة للجميع، ليقارعوا الظلم ويتحمّلوا الشدائد والمصاعب حتى يذوقوا طعم السعادة.

إنّ شهادة الإمام سلام الله عليه هی اختبار للناس وإتمام للحجة، وفی ذات الوقت مشعل هداية ونجاة من الجهل والتيه والظُلمة. فسيّد الشهداء عليه السلام هيّأ أسباب الهداية ومهّد طريقها للناس، عندما قدّم دمه الزكی من أجل النجاة من الضلالة والجهالة ليرتقی الناس إلى السعادة والفلاح.

ومهمّتنا نحن وأمثالنا أن نتمثّل هذه البطولات والتضحيات وأن نجعل من شهادة الإمام سلام الله عليه حجة بالغة، وتوظيفها على أكمل وجه لهداية أنفسنا والآخرين.

بإمكاننا أن نستلهم هذه المعانی من خلال مراجعة سريعة لصفحات التاريخ، حيث روی: أنّ أحد أصحاب الإمام الحسين سلام الله عليه اعترضه وهو فی طريقه إلى مكة أو المدينة وقال له: إلى أين يا بن رسول الله؟ إنّ بنی أمية سيقتلونك. فأجاب الإمام عليه السلام: فبما يُمتحن هذا الخلق().

فدورنا أن نقتبس من نور مشعله عليه السلام قدر استطاعتنا لنستضیء به فی طريق الهداية ونخلّص أنفسنا من الظلمات.

فمن أهمّ الدروس فی سِفْرِ واقعة استشهاد الإمام أبی عبدالله عليه السلام هو انعتاق النفس من قيود الجهل وحلكة الضلال، وسلوك طريق الهداية، وهو بلا شكّ هدف عظيم وسامٍ إلى الدرجة التی حملت سيّد الشهداء سلام الله عليه على أن يضحّی بنفسه من أجل بلوغه. وعلاوة على البركات المستفادة من الإمام الحسين عليه السلام، تقع علينا مسؤوليتان كبيرتان:

المسؤولية الأولى: أن نعمل بما نعلم ونؤمن به، وأن نسعى إلى الاقتراب أكثر فأكثر من أهداف وقيم سيّد الشهداء سلام الله عليه.

لقد أراد الإمام علیه السـلام أن ینجی العباد کلّ العباد من الجهل والضلال والتیه، فکلمة «عبادک»، لا تخصّ الشیعة وحدهم، بل جمیع العباد. لذلک إذا أردنا أن نتقرّب منه علیه السلام أکثر علینا أن نبذل کلّ ما نملک فی خدمة هذه القضیة.

إنّ الإمام الحسین سـلام الله علیه استشـهد من أجل: أصول الـدین، والأحکام الشـرعیة، والأخلاق الإسـلامیة. فمن أراد أن یکون علی ولائه لسیّد الشـهداء علیه السـلام وأهدافه السامیة، علیه أن یسـعی فی الحفاظ علی هذه الأهداف الثلاثة التی استشهد من أجلها الإمام علیه السـلام وأن یضـعها علی رأس أولویاته، لتقرّ به عین الإمام الحسـین علیه السـلام والإمام المهـدیّ عجل الله تعالی فرجه الشـریف. ولنعلم بأنّه علی قدر هممنا فی المضی علی هذا الدرب، تکون عنایتهما ولطفهما تجاهنا.

المسؤولیة الثانیة: هی أن نحثّ الآخرین علی أن ینهلوا من هذا المعین الصافی وتعریفهم بشخصیة الإمام الحسین سلام الله علیه وأهدافه ومبـادئه(). ویجـدر بنـا بعـد أن نتمثّـل التعالیم القیّمـة لسـیّد الشـهداء علیه السـلام أن نعلّمها لغیرنا، أی أن نطبّقها ونـدعو الآخرین إلی تطبیقها.

إنّ بعض النـاس لیست لهم اهتمامات بحضور مجالس الوعظ والخطابـة أو المجالس الدینیـة لأسـباب عـدّة أو لنقل إنّ حضورهم قلیل ومحدود، من هذا المنطلق یتوجّب علی الذین یتردّدون باستمرار علی مثل تلک المجالس ویستمعون إلی محاضرات الخطباء والوعّاظ ویسـتفیدون ممّـا یطرح فیها من أحکام ومعارف، علی هؤلاء أن یسـعوا إلی إرشاد الآخرین ووعظهم وأن یرفـدوهم بالعلوم والمعارف ولو بجزء یسیر التی تعلّموها من خلال مواظبتهم علی حضور مجالس الإمام الحسین سلام الله علیه.

إنّ کلمة «عبادک» فی عبارة «لیستنقذ عبادک» تعلّمنا أن نسعی إلی هدایة جمیع البشر ولیس المؤمنین فحسب، وأن نأخذ بأیدیهم نحو القمم العلیا فی الإسلام والإیمان، إلی الصراط المستقیم الذی هو صراط أهل البیت علیهم السلام.

إنّ فی أعماق کلّ إنسان بما فی ذلک الظالم والمتعصّب والعاصـی والجاهل بمختلف أنماطه مساحةً للهدایة وقبول الحقّ، والاسـتعداد للتحوّل والارتقاء، لـذا فإنّ علی أتباع الإمام الحسـین ابن علی سـلام الله علیهما أن یأخذوا بید هؤلاء ویعینوهم علی الخروج من کهف الجهل وظلمته إلی نور الهدایة.

لاـ یسـتهین أحـدٌ منّـا بقـدراته أو یقلّـل من قابلیاته فی هـذا المجال، فلکلّ منّا مواهب خلّاقـة وإمکانات هائلـة مطمورة فی ذاته، إذا ما أحسن الاسـتفادة منها وتوظیفها لَوَقَف علی حقیقـة قـدراته ولمس روائع إبداعاته، ویتجلّی لنا هذا عندما نتأمّل فی البیت المنسوب إلی الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه:

أتزعم أنّک جرمٌ صغیر وفیک انطوی العالم الأکبر()

فکم من الأمور التی یمکن إنجازها حتی بالقول وحده.

أحـد الأشـخاص الـذین أعرفهم کان یحثّ الناس ویـدعوهم إلی تقدیم الإعانات المالیة لتنفیذ مختلف أعمال الخیر، وقد اسـتطاع عن هذا الطریق بناء ۸۰ مسـجداً، وهذه مسألة مهمّة یجدر بأهل العلم أن یأخذوها فی الحسـبان، وهی أنّ لبعض الوسائل کالخطابة والکتابة أثراً کبیراً فی جـذب النـاس واسـتنفار طاقـاتهم وإمکانـاتهم قـد لاـ تتوافر فی الوسائـل الأخری، لـذا ینبغی أن یوجّه أهل العلم منابرهم وأقلامهم لتحقیق هذا الهدف.

وصـیّة أخری إلی الخطباء والـذین یرتقون المنابر، وهی أن یختاروا أشـخاصاً ممّن یجـدون فیهم الأهلیـة والصـلاح لمرافقتهم فی هـذه المهامّ الجهادیـة، لأنّ هـذه الصـحبة سـتکون مفیدة من جهة أنّهم سیتعلّمون من سـلوک الخطیب وتصـرّفاته قبل أن یتعلّموا من خطبه وأقواله، ومعلوم أنّ السـلوک أقوی فی التـأثیر من الخطـاب وأبلغ فی التلقّی من المقـال وهـذا أیضـاً ینطبق علینـا تجاه من نعتبرهم مثلنا الأعلی، فنحن نستلهم المعرفة من سیرتهم علیهم السلام قبل أن نأخذ الدروس من أقوالهم.

وعلی هـذا الأسـاس، فـإنّ هؤلاـء الأفراد الـذین یصـحبونکم سیسـتفیدون من صـحبتکم أکثر. بعبارة أخری: سـیقفون علی تصـرّفاتکم بتفاصـیلها ودقائقها، وهـذا یتیح لهم التعرّف علی حقیقة أحوالکم وماهیّتکم ومن ثمّ یختصـر علیهم طریق التصدیق بأقوالکم وآرائکم.

إنّ مسؤوليـة هداية الناس وإنقاذهم من ظلمات الجهل والضـلالة والتيه، ليست حكراً على أحد، بل هى مسؤولية عامة، وهى تعتبر أحد الدروس المستلهمة من سيرة سيد الشهداء سلام الله عليه.

إنّ تحقيق هذا الهدف يتمّ عبر عدّة أساليب ووسائل، وعلى كل منّا أن يسلك الطريق المناسب للوصول إلى هذا الهدف، وان لاّ يدّخر جهداً فى سبيل ذلك.

## معاملة العدو بالحسنى

إن للمدرسة الحسـينية عطاءً لا ينفد، ومكاسب لا تبلى، وهى تجسّد عظمة سـيّد الشهداء عليه السلام. فالحسين عليه السلام إمامنا ومثلنا الأعلى، فلنرَ مـاذا فعـل حـتى نسـلك طريقه ونتبع أثره؟ وهاهنـا نسـتعرض بعض المكـاسب التى جـادت بهـا المدرسـة الحسـينية على الإنسانية، علّنا ننتفع بها فى حياتنا:

أحـد المآثر التى قام بها الإمام الحسـين سـلام الله عليه هى تقديمه الماء لأصـحاب الحرّ الرياحى، فمن هم يا ترى أصـحاب الحرّ. إنّهم جماعة كلّفهم ابن زياد بمهمّة اقتياد الإمام الحسـين عليه السلام إليه، وكان سلام الله عليه قد قال: «حتى لو استسلمتُ لهم، فلن يتورّعوا عن قتلى».

نعم، إنّهم جـاءوا لمحاربـة الحسـين عليه السـلام وقتله فى حـال عـدم استسـلامه، لكنّ الحرّ رجع إلى نفسه وتاب فى يوم عاشوراء بعد الذى بدر منه فى البداية، فتاب الله عليه.

والآن لنرَ ماذا فعل أصـحاب الحرّ؟ فريق منهم رمى الإمام عليه السـلام بوابل من سـهامه، وفريق آخر حاربه بالرمـح والسـيف، وأولئك الـذين لم يكن معهم سـلاح أمطروه بقطع الخشب والحجـارة، كما ساهم بعضـهم فى قتل على الأكبر عليه السـلام ابن الإمام سـلام الله عليه، ومنهم من رمى أبا الفضل العباس عليه السـلام بالسـهام. وكان الإمام عليه السـلام يعرفهم ويعرف نواياهم، لكن مع ذلك سقاهم المـاء، وهنـا يمكن أن نسـأل: «يا أبا عبـد الله لماذا سـقيتهم الماء؟». الجواب هو أنّ الله تعالى يريـد من الإنسان أن يخـدم أخاه الإنسان صالحاً كان أم طالحاً، وهنا أيضاً لا ينبغى أن يقال: لو لم يسـقهم لما دخل بعضـهم النار معللاً الأمر بأنهم كانوا سـيموتون من العطش، وبالتالى لم يكونوا ليشاركوا فى محاربته سلام الله عليه، لأنّ الله يريد من الإنسان أن يخدم نظيره الإنسان بغضّ النظر عن كونه كافراً أو مسلماً، عادلاً أو فاسقاً، ولكن بشرط أن لا تكون تلك المساعدة علامة على تأييد مسلكهم الخاطئ.

لنحاول تعلّم هذه الدروس من الإمام عليه السـلام وأن نسـتعمل ألسـنتنا ومواقفنا فى فعل الخير دائماً ومع الجميع دون استثناء، فإذا كان باسـتطاعتنا التفريـج عن كربة مكروب لا نتردد فى ذلك، وإذا كان بإمكان المرء أن يساعد بماله أو لسانه أو التوسّط للمساعدة لصالح من يعرفه أو حتى من لا يعرفه، فليفعل.

لاشكّ فى أنّ قتلة الإمام الحسـين عليه السـلام كانوا شـرّ خلق الله، لكن مع ذلك نرى الإمام سلام الله عليه نفسه فى ذلك اليوم يترجّل عن فرسه ليسـقى من ماء قربته أحـد أفراد العـدوّ الـذى زالت قواه من شدّة العطش ولم يقوَ على النهوض، يقول بعض الرواة بأنّ ذلك الشخص كان أحد الذين شاركوا فى قتل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، والإمام عليه السلام نفسه كان يعلم بهذا، ومع ذلك سقاه الماء.

كان بإمكان الإمام الحسـين سـلام الله عليه عنـد لقائه الحرّ وجيشه المنهك العطشان أن يبيـدهم عن بكرة أبيهم بإشارة واحدة كما قلنا خصوصـاً أنّه كان أكثر منهم اسـتعداداً وتأهّباً وجاهزيّـة للقتال، وكان محتاطاً لكل شـىء، وفى المقابل كان أفراد جيش العـدو خائرين وعطاشـى، ولم يكونوا يقوون على القتال، ولو قُدّر لهم أن يشـتبكوا لما نجا منهم أحد البتّة، لقد كان أولئك فى قبضة الإمام سلام الله عليه وما كان عليه إلاّ أن يشدّ قبضـته حتى يعصـرهم فى سويعات قليلة فيقضى عليهم أو يأسرهم فى معركة سهلة، لكن ليست هذه من شيم الإمام سلام الله عليه ونبل أخلاقه، فقد عاملهم بالحسنى وقدّم لهم ولخيولهم الماء ليرتووا.

لقد وقف الحرّ فی طریق الإمام الحسین سلام الله علیه ولم یسمح له بالتقدّم معلّلًا ذلک بأنّه مأمور بالتصدّی لجیش أبی عبد الله علیه السلام ومنعه من التقدّم، وعلی الرغم من أنّ الحرّ لم یتعرّض للإمام سلام الله علیه بسوء لأصالهٔ معدنه ونقاء ذاته، إلا أنّه علی أیّ حال کان یُحسَب علی الأعداء، وکان بمقدور الإمام علیه السلام منع الماء عنه وعن جیشه لیهلکوا جمیعاً من العطش، لأنّه کان فی حالهٔ دفاع عن النفس، لکنّه علیه السلام أبی أن یلجأ لمثل هذه الأسالیب ومعاملتهم بنفس منطقهم، وأن یبیح لنفسه إهلاکهم بالعطش. فسیرهٔ أئمّتنا سلام الله علیهم سیرهٔ الهدایهٔ وإنقاذ الناس.

لقد ضرب الإمام سلام الله علیه مثلًا رائعاً فی اللطف والعطف حتی مع أعدائه، وکان یأمل علیه السلام أن یهدی به الله ولو فرداً واحداً من جیش العدو وینقذه من شفیر الهاویهٔ وعذاب الآخرهٔ.

تنطوی هذه الأحداث والوقائع المروّعهٔ والمعبّرهٔ فی آن معاً علی دروس جمّهٔ وعمیقهٔ الغور وهی تعتبر بحقّ مصنع الإنسان، وإنّ الوقوف عند تفاصیلها مدعاهٔ للوعی والتنویر.

علینا أن نعمل جاهدین لکی نعرّف العالم علی هذه السیرهٔ المفعمهٔ بمعانی الإنسانیهٔ، وأن نثبت لهم بأنّ الإسلام یختزن فی کل لبنهٔ من لبنات صرحه الشامخ مبادئ الرحمهٔ والمروءهٔ والواقعیهٔ والإنسانیهٔ بکلّ ما فی هذه الکلمات من معانٍ ومفهوم وفی أرقی مستویاتها، ومتی ما استطعنا إیصال تلک التعالیم المضیئهٔ إلی أسماع العالم فإنّنا قد أنزلنا هدف الإمام الحسین سلام الله علیه «لیستنقذ عبادک» إلی أرض الواقع والتطبیق.

والجدیر بالملاحظهٔ أنّ الجهل بهذه التعالیم النورانیهٔ لا یقتصر علی غیر المسلمین فی العالم، بل إنّ الکثیر من المسلمین لا یزالون یجهلون الجزء الأکبر من حقائقها. وهذه التعالیم تتطلّب الشرح والتفسیر وتنطوی علی دقائق وأسرار کثیرهٔ ینبغی لنا أن نعرضها علی الناس کما هی.

فی روایهٔ صحیحهٔ عن الإمام علی بن موسی الرضا سلام الله علیه أنّه قال لأبی الصلت عبد السلام بن صالح الهروی وهو من الثقات: «رحم الله عبداً أحیا أمرنا، فقال أبو الصلت: وکیف ذلک؟ فقال الإمام علیه السلام: یتعلّم علومنا ویعلّمها للناس، فإنّ الناس لو عَلموا محاسن کلامنا لاتّبعونا» ().

إنّ درجات العلماء ومراتبهم عند الله سبحانه وتعالی وأهل البیت سلام الله علیهم یوم القیامهٔ تعتمد علی مقدار علمهم وجدّهم واجتهادهم فی هدایهٔ عباد الله وإرشادهم.

حینما نقول مثلًا: إنّ فلاناً جادّ فی عمله، نعنی أنّه یسعی فی کسب رزقه فی کلّ الأحوال والظروف صیفاً وشتاءً، ولا یؤثّر علیه شیء آخر، وکذلک هو الحال مع من یرید أن یتشرّف بزیارهٔ بیت الله الحرام فلن یتوانی عن طرق جمیع الأبواب وتهیئهٔ مستلزمات هذا الأمر العظیم حتی یوفّق فی تحقیقه. وهکذا بالنسبهٔ للعالم المجدّ الذی یسعی فی هدایهٔ خلق الله فهو لا یترک صغیرهٔ أو کبیرهٔ إلا ولجأ إلیها لکی یفوز بهدفه وهو عبودیهٔ الناس لله وهدایتهم وما من شک أنّ الله یسدّد خطاه فی مسعاه.

إذا عقد أهل العلم العزم علی هدایهٔ الناس وأظهروا الجدّیهٔ فی إیصال رسالهٔ أهل البیت سلام الله علیهم، عند ذاک نستطیع القول أنّهم قد ارتقوا إلی مستوی المسؤولیهٔ وأدّوا ما علیهم، والحقّ أنّ الإمام الحسین سیّد الشهداء علیه السلام لم یجر تعریفه للناس کما یجب وکما هو حقّه باعتباره إمام الحقّ فی الدنیا والآخرهٔ وإمام الإنس والجنّ، ولا شکّ أنّها مهمّتنا جمیعاً وبالأخصّ أهل العلم أن نقدّم سیرهٔ الإمام علیه السلام إلی العالم وأن نجسّد مقولهٔ الإمام المعصوم الخالدهٔ المتمثّلهٔ فی عبارهٔ «لیستنقذ عبادک» علی الواقع.

نأمل أن نستوعب جمیعاً دروس المدرسهٔ الحسینیهٔ فی الهدایهٔ والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والثقهٔ بالله تعالی وإظهار المحبّهٔ مع الصدیق والعدوّ ... وغیر ذلک من الدروس القیّمهٔ، وأن نعلّمها للناس، ونجعلها مهمّتنا جمیعاً بلا استثناء، إن شاء الله.

## الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر

بعد التدبّر بمقولة الإمام عليه السلام الخالدة: «أريد أن آمر بالمعروف » ()، ... يتّضح أنّ من جملة الدوافع الحقيقية لقيامه عليه السلام هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والذى فيه دلالة على أهميّة هاتين المسؤوليتين.

حينما يسعى الإنسان فى الأمر بالمعروف، يلزم أولاً أن يهيّئ المستلزمات العقلية والشرعية التى يتطلّبها هذا الأمر، وأن يعمل على تعبئة جهوده واستنفار طاقاته لهذا الغرض. صحيح أنّ هذه المسألة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) واجب كفائىّ، أى بقيام أحد المكلّفين بها يسقط تكليفها عن الباقين، ولكن المشكلة تكمن فى إحراز الفرد قيامَ أحدٍ بالأمر، ليسقط تكليفه عن الباقين، ممّا تحتّم علينا وكلّ من موقعه التصدّى لهذا الأمر، وذلك لأنّ الجهل بأحكام الإسلام فى الواجبات والمحرّمات ضارب بأطنابه فى أوساط المسلمين.

وكما أنّ القرآن الكريم يتحدّث صراحة عن شكوى النبى صلى الله عليه وآله من هجر المشركين لكتاب الله حيث تقول الآية:

?وقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إنَّ قَوْمى اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ

مَهْجُوراً().?

كذلك كان الأمر من كثير من المسلمين بعد إعراضهم عن كتاب الله تعالى وتركهم امتثال جميع أوامره ونواهيه، خصوصاً بعد رحيل النبى صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى.

فالعمل بالقرآن الكريم وعدم هجره لا يقتصر على إقامة الصلاة وأداء الصوم ومناسك الحجّ وشعائره، بل إنّ لعدم هجر القرآن وأداء حقّه على الوجه الأكمل والتزام حدوده معنى أوسع وأشمل ممّا نتصوّر. هناك طيف عريض من الناس ليس لهم إلمام بالأحكام المعروفة الواردة فى كتب الفقهاء. من هنا تأتى ضرورة مسألة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طبعاً بشروطها وتعليم الناس أحكام الإسلام، وإذا كان الإمام الحسين سلام الله عليه قد ضحّى بنفسه الزكية من أجل تثبيت دعائم الإسلام وتطبيق أحكامه، فإنّ أقل واجب يقع على عاتقنا هو أن لّا نبخل بتعليم الناس أحكام الإسلام، فلو جرى إطلاعهم على مسائل الشريعة لتحصّنوا ولو بمقدار ممّا يعرض لهم فى حياتهم. فالسبيل الأمثل لتحقيق هذا الأمر هو تلبية نداء النصرة الذى أطلقه الإمام سيّد الشهداء سلام الله عليه وانتشال الناس من أوحال الحيرة وظلمات الجهالة إلى نور الهداية.

أنقل لكم حادثة سمعتها قبل أكثر من ثلاثين أو أربعين عاماً من أحد رجال الدين، قال إنه عزم على السفر إلى الهند فى رحلة تبليغية، وقد ذهب إلى قرية هناك كان يعرفها بالاسم، ولكن لم يكن لديه اطّلاع واضح عنها ولا عن أهلها، وسُرَّ أهل القرية كثيراً لمقدم رجل الدين وإلقائه الخطب فيهم، وفى أحد الأيام أقامت إحدى حسينيات تلك القرية مراسيم عزاء سيّد الشهداء سلام الله عليه، وقد أُلبست بالسواد، وفى أثناء دخول وقت الصلاة انتبه رجل الدين إلى عدم رفع الأذان فى الحسينية وعندما سئل عن السبب، صُدِم لما عرف أنّ أهل القرية لا يعرفون الأذان ولا حتى الصلاة، بل إنّ الإسلام لمّا يدخل قلوبهم بعد، فهم لايزالون على كفرهم السابق، عند ذاك ارتقى المنبر وخطب فى الناس قائلاً:

أيّها الناس، قد جاءكم الإمام الحسين سلام الله عليه بعدما عرفتموه بقيامه الذى أنار ظُلَم القلوب، وإنّ لهذا الإمام جدّاً عظيماً ووالداً كريماً وأمّياً طاهرة وأخاً مجتبى عليهم السلام يكنّ لهم الإمام حبّاً واحتراماً فائقين، فإن لم يكن هؤلاء عليهم السلام قد جاءوا إلى قريتكم بعد، فها هو الإمام الحسين عليه السلام وهو خامسهم قد شرّف دياركم بقدومه، فحرىّ بكم أن تستقدموا بقية الأسرة الطاهرة الكريمة لتتشرّفوا بهم وتنهلوا عنهم ما حملوا عن ذلك الجدّ العظيم رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من ختم رسالات السماء ... إلى آخر ما أبان لهم فى خطبته المضيئة عن الإسلام والنبىّ وأئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأضاف قائلاً: لقد أطلعتهم على أصول الدين وفروعه من الألف إلى الياء، ممّا كان له أثر كبير عليهم، حيث اعتنق جميعهم أو معظمهم الإسلام.

فى الحقيقة، إنّ قلوب هؤلاء كانت بمثابة صفحات بيضاء لم يُكتب فيها شيء، وحين أضاء نور الإسلام قلوبهم أسلموا له، ولا عجب

فى هذا، فما تزال الدنيا برغم ظلماتها وضبابها تحتوى على صفحات بيضاء ناصعة مهيّئة لأن تمتلئ بأحرف من نور سيّد الشهداء عليه السلام إذا ما أشرق عليها. وإذا ما حملنا المسؤولية المتمثّلة فى هداية الناس وأطلعنا العالم على النهج الحقّ لسيّد الشهداء سلام الله عليه، فستهوى أفئدتهم إليه لا محالة وسينضوون تحت لوائه.

ومن الضرورى أيضاً تعرية النهج التعسّفى لبنى العباس وبنى أمية وإطلاع الناس على الحقيقة المخزية للظلمة أمثال معاوية ويزيد وهارون والمأمون والمتوكل الذين كانوا يقتلون الناس لموالاتهم أهل بيت الرسالة ومعدن العلم آل محمد صلى الله عليه وآله، وعلى الشبهة والظنّة. كذلك وفى الوقت نفسه ينبغى أن ننقل الصورة المشرقة لسيرة الإمام الحسين سلام الله عليه ونهجه مع عدوّه الذى كان فى قبضته والذى كان بإمكانه القضاء عليه بإشارة واحدة لكنّه أبى إلّا أن يُحسن معاملته وأن يسقيه وخيله من الماء. فإذا أحسنّا القيام بواجبنا فى تقديم الصورة الناصعة لأهل البيت عليهم السلام إلى بقية الأمم واطّلع الناس عليها، فإنّهم سيعتقدون بهم وبنهجهم، وسيزدادون بعداً عن الظلمة والمستبدّين ومن إليهم.

## الثقة بالله

على كل فرد منّا أن يمضى فى طريق الأهداف التى بذل الإمام الحسين عليه السلام مهجته فى سبيل تحقيقها، وأن ننتخى جميعاً لتلبية النداء الذى أطلقه. لقد قال سلام الله عليه فى يوم عاشوراء:

«اللهمّ أنت ثقتى فى كلّ كرب» ().

وللفظة «ثقة» هنا مفهوم عميق، ولربّما نستطيع أن نبيّن معنى قول الإمام عليه السلام هذا فى ضوء المعنى العميق الذى تكتنزه لفظة (ثقة) على النحو التالى: «اللهمّ أنت سندى واطمئنانى وإيمانى واعتمادى».. و «للكرب» أيضاً معنى دقيق وقد اختير من بين المفردات التى تعنى الانكماش والاضطراب والحزن. وفى تقديم الضمير هنا دلالة خاصة تتمثّل فى الحصر والتخصيص، فيكون المعنى الإجمالى للعبارة: إلهى أنت وحدك مدعاة سكونى واطمئنانى عند عظيم الكربة وفرط الغمّ، وأنت من يهدّئ خاطرى ويسكّن روعتى.

و الحقّ أنّ فصحاء العرب لم يشهدوا من قبل مثل هذا البيان والترتيب الباهر للألفاظ لتفيد هذه المعانى الراقية والغايات السامية.

إنّها مسألة فى غاية الأهمية أن يثق الإنسان بالله ويعتمده، وهى فى ذات الوقت صعبة المنال لكنّها ليست بالمستحيلة فهى ممكنة بالجدّ والاجتهاد. فلو وثق الإنسان بربّه، سيبلغ لا محالة مرحلة التكامل ويحلّق فى رحبة الآفاق الروحية.

فى أغلب الأحيان عندما نعمل عملاً صالحاً تتوق أنفسنا إلى أن يطّلع عليه الآخرون، حتى لو تعاملنا بدهاء لكى نخفى ما جُبلت عليه أنفسنا وحاولنا أن نغطّى على عُجْبها وزهوها، وتظاهرنا بعدم اهتمامنا بهذا الأمر، ستبقى فى أعماقنا بقايا رغبة تدفعنا إلى إطلاع الآخرين على إنجازاتنا ونقول فى أنفسنا ليت فلان حاضراً ليشهد ما أصنع. فإذا ما وضع الإنسان ثقته بالله وكان موئل اعتماده، كبرت روحه، واتّسع أفقه، وعند ذاك سيطرح عنه هذه الصغائر النفسيّة.

لقد أطلق الإمام الحسين سلام الله عليه، نداءه هذا فى لحظات عصيبة افتدى فيها بكلّ ما يملك فى الظاهر من هذه الدنيا من إخوة ومال وبنين، وكلّ شىء، وكان هو نفسه مثخناً بالجراح وملقى على الرمال الحارقة فى أرض كربلاء التى عفّرت جسده الطاهر وهو ينزف دماً زكياً، فى تلك البرهة التى سقط إخوته وأبناؤه وجميع أصحابه الأوفياء مضرّجين بالدماء، ولم يتبقَ إلّا أهل بيته وعياله الذين كانوا يتابعون المشهد المأساوىّ بصبر وألم، فى هذا الخضمّ الهائج من البلايا وأمواج المصائب العاتية يتوجّه الإمام سلام الله عليه إلى الله ليؤكّد ثقته به: «اللهمّ أنت ثقتى فى كلّ كرب»، إنّها حقّاً تُبرز أنّه صلوات الله عليه كان ممسوساً فى ذات الله تعالى حين يطلق هذا القول وسط غبار المعركة المتصاعد واشتداد أوارها، وهو ما دعا أحد الرواة الشهود على واقعة كربلاء لأن يصف رباطة جأشه وقوّة عزمه سلام الله عليه بما يلى:

...« فو الله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه » ()....

ثمّة أناس لم يستوعبوا جيّداً معنى التوكّل، حيث يتصوّرون أنّ التوكّل يعنى تركهم للأفعال الواجبة واليومية المتداولة()، ويعتقد هؤلاء بتعارض فكرة التوكّل مع الأخذ بالأسباب الدنيوية الطبيعية وأنّ أمور المتوكّلين الدنيوية والمعاشية تتأتّى عن طرق غيبية غير متداولة، وليس عليهم أن يبذلوا الجهد لتهيئة أسباب معيشتهم وتحسين أساليب حياتهم. لكن التعاليم الإسلامية تفنّد هذا التصور. إنّ عبارة «اللهمّ أنت ثقتى فى كل كرب» لا ـ تعنى بأىّ حال من الأحوال أن يقفز الإنسان على قوانين الدنيا ويترك الجدّ والاجتهاد، جاء فى القرآن الكريم:

وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى ()، فالتوكّل يعنى أنّه فى الوقت الذى يبذل الإنسان جهده ويأخذ بأسباب الدنيا المتاحة، عليه أن يضع ثقته فى التقدير الإلهى ويعتمد على الله سبحانه وتعالى اعتماداً مطلقاً، ويرضى بما قسم له.

من المعلوم أنّ سيّد الشهداء عليه السلام قد أعدّ ليوم عاشوراء كل الأسباب والمستلزمات الضرورية والتوكّل على الله، ويُروى فى هذا الشأن أنّ قافلته كانت تحتوى بالإضافة إلى الأبقار والأغنام، ۲۵۰ من الإبل، كما ورد فى بعض النصوص التاريخية أنّ سيّد الشهداء سلام الله عليه قد حطّ رحاله على أرض كربلاء بمعيّة ألف وخمسمائة شخص()، ومعلوم أنّ تهيئة الطعام والماء لهذا العدد من الأشخاص بالإضافة إلى ۲۵۰ من الإبل ومعها الأبقار والأغنام ليس بالأمر السهل.

قبل أن يلتقى الإمام الحسين سلام الله عليه بالحرّ الرياحى وصل إلى مكان فيه ماء فأمر أصحابه أن يستقوا من الماء، وفى المقابل كان الحرّ يقف مع جنده الذين بلغوا زهاء الألف وقد غرز العطش مخالبه فيهم وفى خيولهم، حول هذه الواقعة، يروى لنا التاريخ أنه: «قال الحسين عليه السلام لفتيانه:

اسقوا القوم وارووهم ورشّفوا الخيل ترشيفاً» ().

علاوة على شدّة حرارة الجوّ، كان يجب إرواء الخيل والإبل التى تشرب عشرة أضعاف كمية الماء التى يشربها الإنسان، من هنا يتّضح لنا بأنّ الإمام سلام الله عليه كان يحمل معه كمية كبيرة من المياه استطاع أن يسقى بها ۱۵۰۰ من المقاتلين وسائر أفراد القافلة و۲۵۰ من الإبل، بالإضافة إلى سقاية ألف مقاتل من جيش الحرّ مع خيولهم، ما يعنى أنّ الإمام سلام الله عليه قد أعدّ لمحاربة العدو كل مستلزمات القتال من عدّة وعدد، واحتاط للأمر بما يتناسب مع حجمه وأهمّيته.

يتبيّن ممّا قيل، أنّ عبارة «اللهمّ أنت ثقتى فى كلّ كرب» لاتعنى بأىّ حال من الأحوال أن يترك الإنسان العمل والمثابرة ويركن إلى الكسل، بل أن يعدّ لكل شىء فى هذه الدنيا عدّته ويهيّأ أسبابه، وأن يسعى فى حلّ المسائل بالطرق المشروعة، دون أن يستغنى عن التوكّل على الله وأن ينيب إليه فى جميع أموره وأن يلجأ إليه وحده دون غيره.

نستخلص مما تقدّم أنّ لكلّ من التوكّل والعمل مكانته وأهميّته الخاصّة به، وهما ينسجمان مع بعضهما ويكمّل بعضهما الآخر.

ذكر الحسين عليه السلام ذخر ليوم الحساب

روى عن الإمام الصادق سلام الله عليه:

«إن الذى يلى حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن على (عليهما السلام)، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار» ().

كلنا سنرحل عن هذه الدنيا وسنحاسَب على أعمالنا فى ثلاث محطّات أعاننا الله عليها حيث نُقل فى بعض الروايات أنّه عند الموت، يؤتى بروح الإنسان لتُسأل، وحسب الرواية فإنّ الجسد لا يرفع من مكانه ما لم يتمّ الانتهاء من الحساب. وهناك حساب ثانٍ قبيل يوم القيامة، وثالث فى يوم القيامة. وتصرّح الرواية المذكورة بأنّ حساب البرزخ للمؤمن والكافر فرادى وجماعات هو من اختصاص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقط.

إذاً كلّنا سنواجه الإمام سلام الله عليه وسنكون مسؤولين أمامه، وقد خصّه الله جلّ وعلا بخصوصية لم يخصّ جدّه أو أباه أو أمّه أو أخاه بها مع أنّهم جميعاً يفوقونه فى المنزلة هذه الخصوصية هى فى حسابه للخلق قبل يوم القيامة.

إذاً علينا أن نتزوّد ليوم الحساب مادامت الفرصة سانحة، حيث يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «فإنّكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم» ().

وفى رواية أخرى له:

«فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وإنّ غداً حساب ولا عمل» ().

لا يستطيع الإنسان يومئذ إضافة حسنة واحدة فى صحيفة أعماله ولا محو سيّئة واحدة منها. لهذا، وبسبب انقطاع الإنسان عن العمل فى الدار الآخرة من ذكرٍ ينفعه أو حسنة تضاف له تراه يتحسّر على كلّ لحظة من لحظات حياته، لم يستزد من عملٍ صالح أو يقلع من ذنبٍ، وما إلى ذلك.

## عاشوراء والأحكام الاستثنائية

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى الإمام الحسين عليه السلام بامتيازات دون غيره، فمثلًا: ورد فى روايات عدّة ما يشير إلى: كراهة الصلاة بلباس أسود، لأنّ السواد يقلّل من ثوابها، كما يكره الطواف بلباس أسود، ويكره أيضاً الجزع على الميّت وهو غير الحزن والبكاء، فالجزع يعنى العويل على الميّت، أو الضرب على الرأس واللطم على الوجه، لكنّ الجزع ولبس السواد على الإمام الحسين سلام الله عليه ليس غير مكروه فحسب، بل كما قال بعض العلماء هو مستحب أيضاً. فالامتيازات التى خصّ الله تعالى بها الإمام الحسين عليه السلام لم يشرك معه غيره من المعصومين سلام الله عليهم بها، وبعض الأمور التى تكره فى مواضع أخرى قد تكون غير مكروهة إذا كانت فى سبيل الإمام الحسين سلام الله عليه بل تُعدّ فضلًا وثواباً.

روى الشيخ رحمة الله عليه فى المصباح، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدى أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فى يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط. فقلت: يا ابن رسول الله ممّ بكاؤك، لا أبكى الله عينيك؟ فقال لى:

أوَ فى غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن على أصيب فى مثل هذا اليوم؟

قلت: يا سيدى فما قولك فى صومه؟ فقال لى:

صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملًا وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فإنّه فى مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل ¬رسول¬ الله وانكشفت الملحمة عنهم وفى الأرض منهم ثلاثون صريعاً فى مواليهم يعزّ على رسول الله صلى الله عليه و اله مصرعهم ولو كان فى الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزَّى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله سلام الله عليه حتى أخضلت لحيته بدموعه ثم قال:

«إن الله عزّ وجلّ لما خلق النور خلقه يوم الجمعة فى تقديره فى أوّل يوم من شهر رمضان، وخلق الظلمة فى يوم الأربعاء يوم عاشوراء فى مثل ذلك اليوم يعنى العاشر من شهر المحرم فى تقديره وجعل لكلّ منهما شِرْعَةً ومِنْهاجاً ».()...

فالله تعالى قد أكرم الإمام الحسين سلام الله عليه بقائمة طويلة من الامتيازات. وعلى هذا الأساس، فأولئك الذين يتحمّلون قسطاً أكبر من الشدائد والصعاب فى سبيله()، الذى هو سبيل الله تعالى، سيغبطهم غيرهم ويتحسّر عليهم.

إنّ مثل الآخرة كمثل أسواق الدنيا، من يعمل ويكدّ أكثر، يكون ربحه فى نهاية الموسم أكبر، ومن كان عمله أقلّ كان ربحه بطبيعة الحال أقلّ من غيره، مع فارق واحد وهو أنّ كلّ ما يجمعه الإنسان فى سوق الدنيا قلّ أو كثر هو متاع قليل، بينما الخدمة لسيّد الشهداء سلام الله عليه هى الثروة الأكثر التى يستطيع الإنسان أن يأخذها معه لآخرته. يقول الإمام الحسين سلام الله عليه مخاطباً أصحابه: «الدُّنْيا حُلْوُها وَمُرُّها حُلم» ().

أحياناً يرى الإنسان أحلاماً سعيدة، لكن ما أن ينتبه من نومه حتى يتحسّر على كونها مجرّد أحلام، وبالعكس حينما يرى كابوساً، يفرح

حین یری أنّه کان حلماً لا حقیقة، وبالنسبة لنا عندما ننتقل إلی الآخرة سنری بأنّ الدنیا لم تکن إلّا مثل حلم وانتهی، لکنّ الخدمات التی نقدّمها فی طریق محبّة الإمام الحسین سلام الله علیه، تبقی، وکلّما کانت هذه الخدمات أکثر وأکبر کانت فرحتنا أعظم.

## جزاء قتلة سیّد الشهداء علیه السلام

نقل صاحب کتاب کامل الزیارات (وهو من المصادر المعتبرة والقیّمة لدی الشیعة) خبراً مفاده أنّ کلّ من شارک فی قتل الإمام سیّدالشهداء سلام الله علیه ابتلی بأحد الأمراض الثلاثة: الجنون والجذام والبرص().

ویفید الخبر أیضاً: أنّ هذه الأمراض قد انتقلت إلی بعض ذرّیّاتهم من بعدهم، علی الرغم من أنّهم لم یکونوا فی عصر ارتکاب الجریمة، إلا أنّ ذلک من عواقب فعل آبائهم فی قتل الإمام الحسین سلام الله علیه. وهذه مسألة تکوینیة.

کما نقرأ فی (کامل الزیارات) أیضاً: أنّ قتلة الإمام الحسین علیه السلام قد قُتلوا جمیعاً، ولم یمت أیّ منهم میتة طبیعیة. وفی هذا السیاق یقول الإمام الباقر سلام الله علیه:

«والله لقد قُتل قتلة الحسین ولم یُطلب بدمه بعدُ» ().

والله تعالی لم یرض بعد، لأنّ للإمام الحسین علیه السلام مکانة فی الملأ الأعلی، عظیمةٌ جداً. نسأل الله تعالی أن یوفّقنا جمیعاً لخدمة شعائر الإمام الحسین صلی الله علیه و اله.

وصلّی الله علی محمد وآله الطاهرین.

## پی نوشتها

() مستدرک الوسائل: ج ۱۰ ص۳۱۸ رقم ۱۲۰۸۴.

() «طویریج» ناحیة من توابع کربلاء، تنطلق منها فی یوم عاشوراء کلّ عام وفود المعزّین نحو الحرم الحسینی حفاة لاطمی الصدور والرؤوس ومردّدین هتافات: حسین، حسین، أبد والله ما ننسی حسینا.

() السید محمد مهدی بن مرتضی بحر العلوم (۱۱۵۵- ۱۲۱۲ه) من مشاهیر العلماء الذین عُرفوا بالزهد والورع، وهو أحد تلامذة الشیخ وحید البهبهانی رحمة الله علیه، انتقل إلی جوار ربّه وهو فی الخامسة والسبعین من عمره، ودفن بجوار مرقد الشیخ الطوسی رحمة الله علیه فی النجف الأشرف.

(الکنی والألقاب، ج۲، ص ۶۷)

() بحار الأنوار: ج ۴۵، الباب ۳۷، ص۶۳، الحدیث ۳.

() الکافی: ج۳، ص۲۶۲، ح۴۵، باب النوادر.

() بحار الأنوار: ج ۴۵، الباب ۳۹، ص ۱۷۹، ح ۳۰.

() العوالم، الإمام الحسین سلام الله علیه للبحرانی، ص۳۶۲.

() أحد أقرب أصحاب الإمام الصادق سلام الله علیه الذی نقل عنه روایات کثیرة.

() کامل‌الزیارات، ص ۱۲۵، الباب ۴۵ ثواب من زار الإمام الحسین علیه السلام

() بحار الأنوار: ج۴۴، ص۲۷۸، ح۴، الباب۳۴؛ الأمالی للمفید: ص۳۳۸ ح۳، المجلس ۴۰؛ الأمالی للطوسی: ص۱۱۵، ح۱۷۸، المجلس۴.

() الرؤیا لیست دلیلاً ولکن عُبّر عنها أحیاناً فی الروایات بالمبشّرات، الکافی: ج ۱ الروضة، ص ۹۰، ح ۵۹، صحیحة معمر بن خلاد.

() فی ذلک الوقت کان الشیخان لا یزالان علی قید الحیاة، کان الشیخ الأنصاری فی النجف الأشرف، والشیخ الدربندی فی کربلاء

المقدسـة. وبالإضافـة إلى کون هـذا الأخیر مرجعاً دینیاً، کان خطیباً یعتلی المنابر الحسـینیة وکان له منبر خاص فی کلّ عام، حیث نُقل لی بعض من قصصه تلک بواسطتین عمّن حضر مجلسه، وکانت مجالسه تقام فی الصحن الشریف فی ظهیرة یوم عاشوراء من کلّ عام بعـد انتهاء المجالس الأخری حیث کانت تعـجّ بجماهیر غفیرة، وأحیاناً کان یتحـدّث قبل ساعـة من موعده، ویقول أحیاناً: «لا أرید أن أقیم مجلس نـدب ونواح فقـد سـمعتم منها ما یکفی طیلـة اللیل وحتی الظهیرة، لکنّنی أرید أن أوجّه بضع کلمات باسـمکم إلی الإمام الحسـین سـلام الله علیه » ... وکان مجلساً ممیّزاً حقّاً. کما دوّن المرحوم الدربندی کتاباً مسـهباً عن الإمام الحسین سلام الله علیه یحمل عنوان «إکسیر العبادات».

() بحار الأنوار: ج ۴۷، الباب ۳۳، ص ۳۴۹، ح ۵۰.

() تهذیب الأحکام: ج ۶، ص ۱۱۳، ح ۱۷.

() کفایة الأثر: ص ۲۲۷.

() اللهوف: ص ۶۷.

() من الطبیعی أن لاـ یوجـد تسلسل زمنی بین هاتین المسؤولیتین و هما من المسائل الملزمـة فی الأحکام بمعنی أنّه لا یشترط الانتهاء من المسؤولیة الأولی للشروع فی تنفیذ المسؤولیة الثانیة، بل یُمکن تنفیذهما معاً، کما أنّ تنفیذ أیّ منهما لا یغنینا عن تنفیذ الثانیة.

() مجمع البحرین: ج ۱، ص ۱۲۲، مادة: انسان.

() عیون أخبار الرضا سلام الله علیه: ج ۱، ص ۳۰۷.

() بحار الأنوار: ج ۴۴، ص ۳۲۹.

() سورة الفرقان، الآیة ۳۰.

() الإرشاد: ج۲، ص ۹۶.

() بحار الأنوار: ج ۴۵، ص ۵۰.

() ومجرد الاعتماد علی الله.

() سورة النجم، الآیة: ۳۹.

() الإرشاد: ج ۲، ص ۷۸؛ بحار الأنوار: ج ۴۴، ص ۳۷۶

() بحار الأنوار: ج ۴۴، ص ۳۷۶.

() بحار الأنوار، ج ۵۳، باب الرجعة، ص ۴۳، ح ۱۳.

() نهج البلاغة، ص ۶۲، الخطبة ۲۰.

() الکافی، ج ۸، ص ۵۸.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳۶ سائر ما جری علیه سلام الله علیه، ح۳ باب ۳۷.

() أی سبیل الإمام الحسین علیه السلام.

() بحار الأنوار: ج ۴۵، الباب ۳۷، ص ۹۰، ح ۲۹.

() راجع: کامل الزیارات، ص۶۲، الباب ۱۷، ح۸.

() کامل الزیارات، ص۶۳، الباب ۸۸ ح۲.

## تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا و یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَّع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةَ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّهٔ و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

الميزانيّهٔ الحاليّهٔ لهذا المركز، شَعبيّهٔ، تبرّعيّهٔ، غير حكوميّهٔ، و غير ربحيّهٔ، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّهٔ و العلميّهٔ الحاليّهٔ و مشاريع التوسعهٔ الثّقافيّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّهٔ) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحهٔ بقيّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مرکز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹